قلبك في رمضان

اعداد
عبدالله بن حمود الفريج



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم على عباده بكثير من الخير والطاعات فأعطاهم وهداهم لخيري الدنيا والآخرة فكان من أعظم ما أعطاهم مواسم يزدادون بها من الخيرات فيزيد عمرهم الإنتاجي .

والصلاة والسلام على خير من بلَّغ الدين ونصح الأمة حتى تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغرِّ الميامين الذين أحسنوا العمل في الدنيا لأجل الدين فجاءت أخبارهم خير شاهد على حمل هم الدين وتطبيقه .

فأسأل الله أن يلحقنا بركبهم وعلى خطاهم .

أيها المشتاقون والمشتاقات لرمضان سيكون حديثنا في هذا اللقاء على عدة محاور :

المحور الأول : أتاكم شهر رمضان .
المحور الثاني : شخص قلبك قبل دخول رمضان .
المحور الثالث : التخلية ثم التحلية لهذا القلب .
المحور الرابع : شيئا من أخبار السلف في رمضان .
المحور الخامس : رمضان منهج حياة .. ونقطة انطلاقة .
المحور السادس : رتب وقتك في رمضان لتكن من أهل القرآن .
المحور السابع : عوائق في رمضان .
المحور الثامن : ما هي غنيمتك في رمضان .

المحور الأول : أتاكم شهر رمضان.

إنَّه شهر الخير والرحمة ، شهر النقاء والعفة ، شهر الطهر والصفاء ، فيه تصفو القلوب ، وتسمو النفوس ، وترقى الأرواح ، فهنيئا لنا جميعا بإقباله ، والخير في لياليه وأيامه ، إنه شهر الخيرات وشهر المبرات ، شهر المسرات ، فهنيئا لنا والله ، وحق لنا أن نستبشر به ، وكيف لا نستبشر ، وقد بشر النَّبي – صلى الله عليه وسلم – به أصحابه ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : «أَتاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ » ..

قال ابن رجب – رحمه الله – :"قال العلماء هذا الحديث أصل في تهنئة الناس بعضهم لبعض بشهر رمضان".

ما هي إلا ليال تمضي ..حتى تدخل في أول ليلة من تلك الليالي العظيمات، إلا ونحن في أول ليلة في شهر رمضان ، تلك الليالي إذا دخلت ينادي مناد يا باغي الخير أقبل ..ويا باغي الشر أقصر ، يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :« إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ».

ما أعظمك يا رمضان.. لقد استودع الله فيك كنوزا عظيمة ، لكن النَّاس فيها بين حالين ؛ بين معتق نفسه فآخذ من هذه الفضائل ، وهذه النَّوائل بحظ وافر حتى يُكتب اسمه ضمن العتقاء من النَّار ، وبين نفس موبقة أوبقت نفسها في الشهوات واللهوات ، حتَّى بعدت عن مواطن الخيرات ، حتَّى أصبحت تلك النُّفوس محرومة في شهر الفضائل .

في شهر تتنزل فيه كثير من الرحمات ، والله جل وعلا- رحيم يرحم عباده متى شاء وكيف شاء ، لكن تلك الليالي لها مزايا ، ولها فضائل من الرحمات وفتح أبواب الجنان ما ليس لسواها من الليالي .

كم من محروم في ذلك الشهر ؟ وكم من معتوق في ذلك الشهر ؟

ويا ترى ليت شعري ، هل نحن من العتقاء من النار ؟، أو أننا من البعداء ؟- نسأل الله تعالى السلامة والعافية- .

إنَّه شهر التَّراويح ، وكثرة إطعام الطَّعام ، وفيه نزل القرآن " إنا أنزلناه في ليلة القدر" فضرب لنا السَّلف أروع الأمثال .

إنَّه شهر تفتح فيه أبواب السَّماء ، ولا يغلق منها باب ، **يا الله ما هذا الفضل العظيم؟!..** **ولماذا تفتح أبواب السماء ولا يغلق منها أي باب ؟**

قال أهل العلم : لأن الأعمال الموصلة إلى الجنات تكون كثيرة في ذلك الشهر ، وتغلق فيه أبواب النار ولا يفتح منها باب ؛ لأن الأسباب الموصلة إلى عذاب الله – جل وعلا- تكون في ذلك الشهر قليلة وبعيدة .

شهر التَّسابيح ، وشهر التَّروايح ، شهر يقومه النَّاس بخضوع وخشوع ، شهر يقبل فيه التَّائبون ، ويقبل فيه العابدون ، ويقبل فيه الخاضعون ، ولو أقبل العاصون أولئك الذين أثقلت كواهلهم الذنوب ، لوجدوا من الرحمات ونسائم المغفرة ما تسعد به قلوبهم فيقبلون على الله – جل وعلا – بقلوب مخبتة ، متضرعة ..

إنه شهر فيه ليلة هي خير من ألف شهر :« مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » رواه النسائي ..كما قال النَّبي – ﷺ- .

ويا ترى لماذا يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – :« مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » رواه النسائي. ولم يبيِّن مقدار الحرمان ؟

يقول أهل العلم : " لعظم الحرمان الذي فات ذلك المحروم ، أخفي مقدار ذلك الحرمان " – نسأل الله السلامة والعافية- .

يا شهر رمضان ..

أقبلت وفيك الخيرات ، والرغب إلى الطاعات ، وفيك كثير من الجوائز ، ورفع الدرجات ..

بشرى العوالم أنت يا رمضان
هتفت بك الأرجاء والأكوان
لك في السماء كواكب وضاءة
ولك النفوس المؤمنات مكان

يا شهر رمضان ..

كم دخلك من بعيد فقربه الله..

وكم دخلك من محروم فأعطاه الله ..وكم دخلك من مسيء فتاب الله عليه ، بعد أن تضرع إلى الله –جل وعلا- بقلبٍ مخبتٍ متخشعٍ لله – جل وعلا- ولكن مع ذلك ؛ كم دخلك من محروم فمازال في حرمانه ..فأبعده الله ..– نسأل الله السلامة والعافية .

المحور الثاني : شخِّص قلبك قبل دخول رمضان :

أنت أيها الأخ المبارك .. أيها المشتاق إلى رمضان ، وأيتها المشتاقة إلى رمضان:

علمت أنَّ في هذا الشَّهر كثير من الفضائل، وكثير من النَّوائل ، وكثير من الجوائز ..

عرفت أنَّ في هذا الشَّهر في لياليه كثير من العتقاء من النَّار، فخيِّل لنفسك أنَّك تمشي على هذه الأرض ، وقد كُتِب اسمك من ضمن العتقاء من النَّار ..

أيُّ حياة ستعيش؟ ، وبأيِّ قلب ستعيش بين هؤلاء الناس وأنت قد بُشِّرت بالجنان ، والعتق من النيران ؟!

إنَّه لفضل عظيم.. ، ولكن ، شَخِّص قلبك قبل دخول رمضان ، **لمــاذا ؟؟**

لأنَّ صلاح الجوارح كلها بصلاح تلك المضغة التي بين جنبيك ، بصلاح ذلك القلب كما أخبرك الصادق المصدوق - صلى الله عليه وسلم - ، يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - :« **أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ** » رواه البخاري..

هذا القلب الذي لطالما غفلنا عنه ، ولطالما انتبه السلف - رحمة الله تعالى عليهم - ، فضربوا لنا أروع الأمثال ، إنَّ الطَّاعات للسَّلف- رحمهم الله - جاءت منقادة ، سهلة يسيرة ، **لمـــاذا ؟؟**

لأنَّ قلوبهم كانت صافية فجاءت تلك العبادات سهلة يسيرة ، لكنَّها لما ملئت قلوبنا من الأمراض والشهوات ومن الأقفال ، حُجبت دون لذائذ الأيمان ، وتدبر القرآن ، فأصبحنا في تلك الطاعات نتململ تارة ، ونضيِّع أخرى ، وهكذا حتى فاتنا كثير من الطاعات ..

ولطالما رددت أيها المشتاق إلى رمضان ، وأيتها المشتاقة إلى رمضان ، كلمة كنتم تقولونها في نهاية كل شهر .. لطالما رددنا في نهاية كل شهر ، في كل سنة ، حينما يمر بنا رمضان ، نقول : **فـــات رمضان !!**

، وما استفدنا من رمضان ، ما أسرع الليالي والأيام ، فات رمضان وما اجتهدنا فيه .. ونتحسر ونندم ، ثم بعد ذلك يدخل علينا رمضان آخر فنظل كما كنَّا عليه من قبل ..

أيها المشتاقون إلى رمضان :

القلوب - كما تعلمون - ثلاثة : ولا بد أن نُشخِّص قلوبنا قبل دخول رمضان حتى تعرف ذلك القلب ، ثم بعد ذلك إن كان فيه شيء من الأمراض ، تصقله ، تهذِّبه ، وتنظِّفه وتسلِّمه ، ثم تسلّمه إلى رمضان ؛ فتهنأ بقراءة القرآن ، وتهنأ بالصيام ، وبالقيام ، وبالدعاء وبالتضرع ..

وتنال تلك اللذائذ ، وتلك الحلاوة التي لطالما فقدناها في كثير من الليالي والأيام ...

القلوب أيها المشتاقون إلى رمضان ، وأيتها المشتاقات إلى رمضان ثلاثة :

١. **قلب سليم** .
٢. **قلب ميت** .
٣. **قلب مريض** .

فأما القلب السليم : هو ذلك القلب الذي سَلِم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره ، فقد سلِم قلبه ، لربه ، إنَّها العبودية المطلقة لله ، فجاءت العبادات ، لله وبالله ، وكما يحب الله ، ويرضا الله ، فجاءت منقادة متبعة لهدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكان قلبا نقيا سليما يتنقل بين طاعات كثيرة من دون أي عناء .

ثم القلب الثاني : ذلك القلب الميت ، الذي قال فيه ابن القيم - رحمه الله - واصفا هذا القلب قال :" **فالهوى إمامه ، والشهوة قائده ، والجهل سائقه ، والغفلة مركبه** " ، وأنت حينما تتصور هذا القلب بهذه الصفات فالهوى إمامه ، والشهوة قائده ، والجهل سائقه ، والغفلة مركبه .. فأيُّ طاعة ينقاد إليها ، وأيُّ معروف يقبله ، وأيُّ منكر ينكره قلبه ، وأيُّ كنوز عظيمة يستغلها ؟؟!

إنه قلب بعيد عن الله - جل في علاه - أسأل الله تعالى ألا يجعل قلوبنا كذلك .

والقلب الثالث : ذلك القلب المريض ، هو قلب جمع بين حياة وعلى (غفلة) ، هو قلب بقربه من الله تعالى يحيا ، ولكنَّ علته كثير من الأمراض و الغفلات والشهوات ، فأصبح يخلط عملا صالحا ، وآخر سيئا ، عسى الله أن يتوب عليه ..

إنَّه ذلك القلب في الطاعات تارة ، لكنَّه تستهويه الشياطين وتجره إلى الهوى ، وإلى المعاصي ، وإلى الردى ..

فأصبح ذلك القلب مريضا فهو يأتي إلى الطاعة ويفكر كثيرا ، ويقول أريد أن أقوم الليل ،أريد أن أقرأ القرآن ، وأريد أن أتدبر القرآن ، ولطالما تحسر على ليال مضت ، وعلى ساعات انقضت ، وأنا لم أستفد منها ؟!؟

فالقلب فيه حياة ، القلب فيه حب للخير ، لكنه قد أقفل قلبه بأقفال الشهوات والغفلات.. فأصبح القلب هناك بعيد بعمله وقريب بحسن نيته ، بينه وبين الطاعات حاجز وحجاب لا يستطيع أن يأتي إلى تلك الطاعات..

فأسأل الله عز وجل ، أن يصلح قلوبا قد مرضت ، وأسأل الله جل وعلا أن يشفي تلك القلوب حتى تكون منقادة لله جل وعلا .

فأيُّ القلوب [قلبك] أيها المشتاق ، وأيتها المشتاقة ..

أيُّ القلوب قلبك ، وأيُّ تلك الأعراض هي التي تأتيك ، هل أنت ممن يأتيه صدود وردود عن الطاعات ، وتأتيه أحياناً انطلاق إلى تلك الطاعات ، ثمَّ هو مرة أخرى يأتي إلى تلك الغفلات ، وتلك الشهوات ؛ فيعصي الله تعالى ..؟!

هل أنت ذلك القلب السليم الذي لا يجد عناء في قيام ليلٍ ، ولا من صيام نهارٍ ، ولا من تلاوة للقرآن؟؟..

أم أنت ذلك القلب الميِّت المعرض عن الله تعالى - جل وعلا - قد ملئت نهارك ولياليك بكثيرٍ من العصيان ، وكأنَّك تقول لنفسك : أن هذه الحياة إنَّما هي حياة لهوٍ ، وحياة شغلٍ بمشاغل الدنيا وبعدٍ عما يرضي الله - جل وعلا - ..!!

لا بد من تشخيص القلب ، ولابد من حل تلك الأقفال ، القلوب عليها أقفال ، ما من شهوة تأتي إلى ذلك القلب إلا وتلبسه قفلا من الأقفال ، حتى بعد ذلك تتراكم عليها الأقفال ولا يقبل طاعة ، ولا يتحمس لها ، ويجد نفسه لا يستطيع أن يقوم ليل ، ولا يذكر الله جلا في علاه ، ويقول لنفسه قد عجزت عن كثير من الطاعات ..

أي القلوب قلبك؟! ..

أتريد أن تعرف هذا القلب ؟.. وتريد أن تعرف أيُّ القلوب قلبك ؟

أسمع إلى قول الله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [محمد:٢٤].

حينما لا تتدبر القرآن ، ولا تتحرك ، ولا تحركك تلك الآيات ، وذلك الوعد ، وذلك الوعيد ..

حينما لا يتحرك قلبك مع القرآن .. لا يعلمه ولا يتدبره ، ولا يعيش مع تلك الآيات ويستشعر مضمونها ومدلولها..

حينئذ إبكِ على قلبك فإن عليه أقفال حجبته ، وحاول أن تصفي قلبك قبل أن يدخل ذلك الشهر ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .

المحور الثالث : التخلية ثم التحلية لهذا القلب .

بعد أن عرفت أيها المشتاق ، وأيتها المشتاقة .. بعد أن عرفتم جميعا أن هذا القلب يمرض ،إذا لابد أن نخلِّي هذا القلب من تلك الشهوات ، وننقيه ، ثم بعد ذلك نحلِّيه بتلك الطاعات ، وهنا تكمن أهمية القلب .

وحتى تعرف أهمية هذا الموضوع ، أهمية تصفية القلب ، وأهمية دخول رمضان بقلب نقي صفي حينئذ يشعر بحلاوة الأيمان ، ولذة تلاوة القرآن ، اسمع إلى قول أولئك الأفذاذ

الذين ضربوا لنا أروع الأمثلة في الصيام ، والقيام ، وفي الصلاة بشتى أنواعها ، في إطعام الطعام ، وفي الذكر ، وفي الدعاء في التعرض لرحمات الله جل وعلا ، نأخذ نموذجا من الرعيل الأول حتى نعرف ما الذي يهتمون به قبل دخول رمضان؟ ، وما هو أبرز شيء يجعلهم يشتاقون إلى الطاعات ، ويعملون بها بلا كلل ولا ملل ، **ما هو يا ترى ؟**

– يقول ابن مسعود – رضي الله عنه – سئل كيف كنتم تستقبلون شهر رمضان ؟
فقال : ما كان أحدنا يجرؤ أن يستقبل الهلال وفي قلبه مثقال ذرة حقد على أخيه المسلم .. **الله أكبر..**

إنَّها القلوب الصافية ، إنهم عرفوا كيف يدخلون إلى الطاعات ، ينظفون قلوبهم ويصفونها لتلك الطاعات حتى تكون نقية منقادة ، يقول ابن مسعود بعدما سئل ، وأعيد هذه الحادثة **..لماذا؟..**

لأنهم من هذا الفهم ومن هذا الفقه الذي فقهه الصحابة انطلقوا إلى تلك الأعمال ، وحينئذ أنت انبهرت من أعمالهم وظننت ، وعرفت أن البون شاسع ، بيننا وبينهم ..

لكن القضية قضية قلب ، القضية قضية تصفية قلب ، سئل ابن مسعود – رضي الله عنه – كيف كنتم تستقبلون شهر رمضان؟

فقال ما كان أحدنا يجرؤ أن يستقبل الهلال وفي قلبه مثقال ذرة حقد على أخيه المسلم ،

إنَّها القلوب السليمة التقية النقية المطيعة لله – جل في علاه ..

انتبهوا لقلوبهم فأخلصوها ؛ فأخلصت لله – جل في علاه – ..

يقول سفيان ابن دينار : قلت : لمهان الحنفي : ما كانت أعمال القوم ؟قال : كانت أعمالهم قليلة وكانت قلوبهم سليمة ، **الله أكبر..**

وتظن الأعمال القليلة كما تستشعر أنت أنها شيء يسير من الصلاة والقيام ، لا ، هي مع قلتها أكثر من أعمالنا بأضعاف مضاعفة ، لكنهم اهتموا بأمر عظيم ، وهو القلب ، ثم بعد ذلك لم ينظروا و لم يبالوا فيما بعد ذلك ، لأن الله– جل وعلا– سييسر لهم الطاعات ؛ لأن القلوب نظيفة تستقبل الطاعات بكل يسر وسهولة ..

يقول مالك ابن دينار – مبينا تفاوت القلوب ، ومبينا أن الصورة الأخيرة المعكوسة ، التي تبين حقيقة الأمر ، هي تلك الصورة التي تنعكس من همومك أيها المشتاق ، ومن همومك أيتها المشتاقة – :" **إن الأبرار تغلي قلوبهم بأعمال البر ، وإن الفجار تغلي قلوبهم بأعمال الفجور ، والله يرى همومكم، فانظروا همومكم يرحمكم الله** ".

وأنا أسألكم أيها الأخوة وأيتها الأخوات : أيُّ الهموم تحملها قلوبكم ، وأي الشوق يحمله قلبكَ وقلبكِ ؟؟ وأي التوق الذي قد سيطر على قلبكَ ، وقلبكِ ؟؟ وما هي الخطط قد جعلتوها في الأذهان ، واستعددتم لشهر رمضان ؟؟.

المحور الرابع : شيئًا من أخبار السلف في رمضان .

السَّلف – رحمة الله تعالى عليهم – ضربوا لنا أروع الأمثال ، في إدراك شهر رمضان ، وفي استغلال شهر رمضان ، فجاءت أخبارهم بأنواع من الطاعات ، ومن أبرز تلك الطاعات قيام الليل وقراءة القرآن ، وإطعام الطعام ، هذه العبادات الثلاثة ، كانوا يهتمون بها أشد الإهتمام .. أول أولئك السلف – رحمة الله عليهم – ، ورضي الله عن الصحابة و صلى الله على نبينا ،عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم ، **أول أولئك الذين سلفوا** :

- **رسول اللّه** - صلى الله عليه وسلم - .

ماذا(كان) حاله – صلى الله عليه وسلم – **في رمضان ؟؟**

يقول ابن عباس – رضي الله عنه وعن أبيه – :«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» متفق عليه .

أجود الناس هذا طبعه في كل أيامه وفي كل لياليه ، ليس فقط في رمضان ، لكن رمضان له حال خاصة ، وله شعور خاص ، وله اجتهاد خاص ، فكان النَّبي – صلى الله عليه وسلم – يجتهد فيه،

في الخير وبذل الخير ، ويجتهد فيه في القرآن ، ويجتهد فيه في القيام أيضا "كان أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله - صلى الله عليه وسلم- أجود بالخير من الريح المرسلة ، ولكم أن تتصوروا الريح المرسلة ..

الريح المرسلة حينما تأتي تدفع ماذا ؟

إنها تدفع سحابا فتصير هذه الريح المرسلة تجمع وصفين ؛ وصف كمي ، ووصف كيفي ، هذه الريح المرسلة إنما تدفع سحابا ، والسحاب إذا أمطرت عمت سحابا واسعا ، والريح المرسلة إذا أرسلت أسرعت ، فصلى الله عليه وسلم بالخير في كيفيته سريعا ، وفي كميته واسعا ، يغطي أرجاء كثيرة ، فأصبح صلى الله عليه وسلم في عطائه وبذله قد بلغ الكمال كما ، وكيفا بالخير وهذا في الجود .

وأما في القرآن : فكان يتدارسه مع جبريل ، كل ليلة ، يتدارس القرآن ، جاء في رواية أخرى ، فلما كان العام الذي مات فيه دارسه جبريل القرآن مرتين ، وجاء في الصحيحين : أن المدارسة كانت ليلا ، هذا ليله صلى الله عليه وسلم وقد كانت ترجع إليه تلك الأمة في مشاكلها ، واستفتاءاتها ، وفي أمورها ، في الجهاد في سبيل الله ، شهر رمضان كان شهر فتوحات ، لكن مع ذلك كانت سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - في الليالي – أعظم الليالي ، عرفت في هذا الحديث أنه يجتهد في إطعام الطعام ، في الجود بشتى أنواعه، الجود لا يعني فقط إطعام الطعام ، الجود في أنواعه الشتى وأنواعه المتفرقة ، وعرفت أنه يجتهد في قراءة القرآن .

يأتي الأمر الثالث : كان - صلى الله عليه وسلم - يجتهد أيضا في قيام الليل ، وفي العشر الأواخر تقول عائشة - رضي الله عنها- : " **إذا دخلت العشر شد مئزره ، وأيقظ أهله ، وأحيا ليله** ".

ما معنى (أحيا ليله) ؟

يعني أنه قام الليل كله ، و لم يُعرف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يقوم كل الليل إلا في العشر الأواخر من رمضان ، وحينها تعرف أنه يجتهد - صلى الله عليه وسلم - في هذه الليالي ما لايجتهد في غيرها .

ثم انظر إلى أخبار الذين أخذوا وفقهوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كل شيء ، فانطلقوا مما وقر في قلوبهم ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال :" **أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ**.." انطلقوا من قلوبهم فجاءت الطاعات منقادة إليهم ، فعاشوا لذائذ الإيمان ، وتدبر القرآن وحلاوته -نسأل الله سبحانه وتعالى من فضله الواسع -.

يقول عبد العزيز بن أبي داود :" **أدركتهم – يعني أولئك السلف– أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح ، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم أيقبل منهم أو لا ؟**" **الله أكبر..**

إنهم لا يهتمون كثيرا ولا يجدون عناء كبيرا وكثيرا في الأخذ من الأعمال الصالحة ، لأن القلوب سليمة ، فجاءت الطاعات سلسة يسيرة سهلة ، لكن همهم الأول والأخير : **هل قُبِل العمل أولا ؟**

وأنا أسألك .. أيها المشتاق إلى رمضان ، وأيتها المشتاقة إلى رمضان أيُّ هم تحملوه ؟

إن كنت فرغت من صلاة العشاء ، أو صلاة المغرب هل فكرت واهتممت واغتممت هل قبلت مني هذه الفريضة ؟؟

فريضة واجبة عليك يعني هذه الفريضة أنت ملزوم بها ، ومع ذلك أسألك : هل يقذف في قلبك هم : هل تقبل هذه الفريضة أو لا ؟؟

سائل نفسك ، ثم أسأل نفسك مرة أخرى : لماذا لا تأتيني هذه الهموم التي تأتيهم ؟؟

حينها تعرف الجواب أن القلب مريض ، وأن القلب يحتاج إلى مراجعة ، وأن القلب يحتاج إلى تصفية ، فابدأ بقلبك رحمك الله .

يقول السلف – رحمة الله عليهم – :عن بعض أعمالهم في ذلك الشهر ، أي إذا دخل عليهم الشهر وتأملوا معي تلك المواقف ، فو الله ثم والله إننا نحتاجها في حياتنا وفي واقعنا ..لمـــــاذا ؟

لأننا أبعدنا كثيرا وكثيرا عن مواطن الطاعات ، يقول السلف – رحمة الله عليهم – ناقلين أخبار من كان يعايشهم في ذلك الزمن ، كان منهم مالك ابن أنس –رضي الله عنه – كان إذا دخل رمضان يفر من الحديث ومجالسة أهل العلم .. سبحان الله تفر من الحديث ؟ ومجالسة أهل العلم إلى أين يا مالك ؟

يقول :" **كان مالك إذا دخل رمضان يفر من الحديث، ومجالسة أهل العلم ، ويقبل على تلاوة القرآن من المصحف** " **لمـــــاذا ؟**.. من أجل أن يتدبره ، الفرار من ماذا أيها المشتاقون إلى رمضان ، الفرار من ماذا أيتها المشتاقات إلى رمضان ؟ الفرار من مجالسة أهل الحديث ، ومجالسة أهل العلم ، إلى ما هو أفضل وأعظم ،إلى كلام رب البريات ، والانشغال في تلاوته وفي تدبره إنه القرآن ، وكان مثله يفعل سفيان الثوري – رحمة الله عليه – وكثير من السلف – رحمة الله تعالى عليهم – كان الوليد ابن عبد الملك يختم في كل ثلاث ، وختم في رمضان سبع عشرة ختمه **.. الله أكبر .**

هذا يضرب لنا مثالا في الفرار من فضلاء القوم ، إلى طاعات أخرى ، وأنا أريد أيها المشتاقون إلى رمضان ، وأيتها المشتاقات إلى رمضان ، نريد أن نفر من تلك المجالس التي أثقلت كواهلنا ، بالغفلات والضحكات وبأمور تضيع الأوقات والأعمار لا نريد منك أن تفر من صالحي أهل زمانك لتنشغل بما هو أفضل ، ولا نريد أن تفر من طاعته إلى ما هو أفضل ، نريد أن تفر من تلك المباحات التي أشغلت أوقاتنا ، وتلك الضحكات وتلك السهرات التي أثقلت أوقاتنا ، حتى ذهب علينا رمضان وأصبحنا نردد كلمات ذهب رمضان وما استغللنا رمضان ، وإلى غير ذلك من الكلمات حتى أصبحنا في بعد عن الله – جل وعلا- وآخر يضرب لنا مثالا في قراءة القرآن فيختم سبع عشرة مرة ، سبع عشرة مرة ..

ووالله إني تعمدت عدم ذكر مواطن أخرى وأخبار من أخبار السلف ، لأنها بعيدة وبعيدة عن واقعنا لعلنا نحاكي من كان يختم سبع عشرة مرة ، وإلا فهناك من ختم ستين وثلاثين ،ودون ذلك .

وخذ خبر آخراً كان وكيع ابن الجراح – رضي الله عنه – يقرأ في رمضان في الليل ختمة وثلثا ، ويصلي ثنتي عشرة ركعة من الضحى ، ويصلي من الظهر إلى العصر **.. الله أكبر ..**

ولك أن تقارن أيها المبارك بين نهارنا مع رمضان ، وكيف نقضيه بالنوم العميق ، والبعد عن ولو ركعتين من الضحى ثم انظر إلى مثال ثالث : وهو طاوس – رحمه الله – :

كان طاوس يقوم من فراشه ويستقبل القبلة حتى الصباح ، ويقول : طيَّر ذكر جهنم نوم العابدين ..

وإن كنت تريد أخبار الناس عامة في زمن من أزمان السلف فيروي لك البيهقي – رحمه الله – في سننه :

عن السائل ابن يزيد– رحمه الله – قال : **أمر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، أبيّ ابن كعب وتميما الداري أن يقوما للناس في رمضان ، فكان القارئ يقرأ بالمئين ، حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام ، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر .. الله أكبر** ..، يعني قبيل الفجر هذا هو حالهم .

وكان ابن عمر ماذا يفعل – رضي الله عنه وعن أبيه – ؟؟ ..

كان ابن عمر – رضي الله عنهما – إذا قام مع الناس الليل في مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وانصرف الناس رجع ابن عمر – رضي الله عنهما – إلى المسجد بعد انصراف الناس ، أخذ إداوة من ماء وخرج لمسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثم لا يخرج منه حتى يصلي الصبح ،، **الله أكبر ..**



أما إن أردت أخبارهم من إطعام الطعام وتصدقهم

فقد كان ابن شهاب الزهري – رحمه الله – فإذا دخل رمضان فإنما هو تلاوة القرآن ، وإطعام الطعام، وكان حماد ابن أبي سليمان ، يُفطِّر في شهر رمضان كم واحدا يا ترى ؟ يفطر في شهر رمضان خمسمائة إنسان ..!!

وأنت أيتها المشتاقة إلى رمضان أتريدين خبرا من أخبار رمضان عند الصحابيات ؟

عائشة – رضي الله عنها – أمنا ، تصدقت في يوم واحد مائة ألف درهم ، وكانت صائمة ، في ذلك اليوم فقالت لها خادمتها : أما استطعتِ فيما أنفقتِ أن تشتري بدرهم لحما تفطرين عليه ! فقالت – رضي الله عنها – لو ذكرتيني فعلت..

اللّه أكبر .. لما كانت في طاعة نست نفسها أن تشتري لحما فتأكل هي وتفطر عليه ، وأخبار السلف في رمضان كثيرة ، ولكن اقتصرت على ما سبق لأنتقل إلى المحور الخامس .

المحور الخامس: رمضان منهج حياة .. ونقطة انطلاقة !!

أيها المشتاق إلى رمضان ، أيتها المشتاقة إلى رمضان :

علمتم جميعا ما في رمضان من تفتح لأبواب الجنان ، وإغلاق لأبواب النيران ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة من رمضان ، في رمضان تسابيح وتراويح ، وذكر وقرآن ، وتضرع وخشوع ، فيه صيام وقيام ، فيه تفطير للصائمين ، وإطعام للطعام ، فيه أنواع شتَّى من الطاعات ، القلوب والمجتمع منقاد إلى الطاعات.. **إذاً**.. هو نقطة انطلاقة ، وهو منهج حياة ، ؛ لأنك تدخل في هذا الشهر الفضيل ، وأنت قد اجتهدت في كثير من الطاعات ، إنَّها فرصة عظيمة لقلبك المقبل على الطاعة أن يزداد من الطاعة ، كم من سنة غفلت عنها ، وكم من طاعة لم تكن في برنامجك العبادي ..

ها هو رمضان جاءك ، وهو مدرسة إيمانية عبادية تدخل فيها ، والمجتمع قد يساعدك والنفس مقبلة ، والشياطين مصفدة ، فلا يفوتك هذا الشهر بأن تضرب بسهمك بكثير من الطاعات فتضرب بسهم من هذه الطاعة ، وهذه الطاعة ، وهذه الطاعة لطاعات لم تكن تفعلها قبل رمضان حتى تتخرج من هذا الشهر بعبادات ، وسنن كثيرة ، قد حافظت عليها من أول شهر من رمضان إلى آخر شهر رمضان ، واعلم أن القلب إذا انقاد إلى طاعة ، ومضى عليها زمنا كأيام عدة ، شهرا كاملا فإنه بعد رمضان تكون عليه الطاعة يسيرة وسهلة ، فلا يفوتك هذا الشهر أن تجعله منهج حياة ، ونقطة انطلاقة إلى كثير من الطاعات .

المحور السادس : رتب وقتك في رمضان لتكن من أهل القرآن .

تقدم معنا قريبا كيف كان النبي – صلى الله عليه وسلم – في شهر رمضان ، كيف كان عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، كيف كان يجتهد في رمضان في الجود وكان يجتهد في قراءة القرآن ، وكان يجتهد في إحياء الليالي ليالي رمضان ، كيف كان يجتهد – صلى الله عليه وسلم – .

إذن: أنت رتب وقتك لتكن أنت من أهل القرآن ، لا تقل أنا عندي أشغال كثيرة ، لا تتعذر إياك أن تتعذر بالأشغال، في البيت أشغال ووظيفتي وربما المجتمع لا يساعدني وربما أشياء وأشياء ..

لا يا أخي المبارك ، لا أيها المشتاق وأيتها المشتاقة ،ليس هناك شغل أكثر من شغل النَّبي – صلى الله عليه وسلم– الأمة كلها مشغولة به ، يأتيه من يستفتيه ، ومن يريد أن يحل مشاكله ، ومن يريد أن يشاوره في أمر ما ، ومن يريد أن يعلمه في طاعة وفي عبادة ما ، ومن يريد أن يرسلهم إلى غزوة وفي جهاد في سبيل الله ، ومع ذلك عرفتم كيف يجتهد في القرآن ، وفي قيام رمضان ، وفي الجود – صلى الله عليه وسلم – ، فلا تجعل لهذه الشواغل طريقا ، ولا تجعلها سببا أساسا .

أيها الأخوة وأيتها الأخوات : رمضان فيه فرصة عظيمة جاءك بما فيه من خيرات منقادا سهلا يسيرا فكن أنت ممن يرتب وقته ويختار كيف يشاء ، ويضع الطاعات كيف يشاء ، رتب وقتك حسب مجتمعك وحسب ما أنت عليه ..

قل : أنا في هذه الساعة آخذ قسطا من الراحة ومن النوم ، وفي هذه الساعة أفعل كذا وكذا ، واجعل معي دوما في أوقاتي القرآن الذي نزل في شهر رمضان .. ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ [البقرة:١٨٥]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣] والتقوى تكون بصقل القلب ، ثم بعد ذلك إذا صقلت قلبك ونظفته استطعت أن ترتب وقتك ، رتب وقتك ، واجعل لك من القرآن نصيبا ..

وأنا اقترح عليك أن يكون لك في رمضان قراءتان :

القراءة الأولى : قراءة ختمة ، فأنت تأملت من يختم في ليلة وفي ليلتين وثلاث ، وهؤلاء لاشك أنهم يقرؤن قراءة حدر ، ليست قراءة تمهل فاجعل لك قراءة ختمة ، أقلها واحدة ولك أن تستزيد بعد ذلك ..

والقراءة الثانية: قراءة تدبر ، ليس لها علاقة بختم القرآن ، أجعلها لوحدها ، لتعيش مع الآيات وتتأمل تلك الآيات ليعيش قلبك ، ويحيا ، بما فيها من وعد ووعيد ، وما تضمنته من أشياء عظيمة ومن آيات ومن أخبار الأمم السابقة ، ومن مخاطبة لقلبك ولا يلزم في قراءة التدبر أن تنهي القرآن كاملا ، لا يكون ذلك همك ، اجعل هذا الهم في قراءة الختمة ، أما قراءة التدبر لو تأخذ في شهر رمضان جزءا واحدا أو جزئين تتدبرهما في ليلك ، أو في أي وقت من أوقاتك كان ذلك كنزا عظيما ، وكان ذلك فضلا جسيما ، ثم بعد ذلك إذا تدبرت عشت مع القرآن ، ويكون القرآن أيضا نقطة انطلاقة لك وحياة لك ، تنظر إلى هذه الآيات أنها مخاطبة لك ..

لأننا نقرأ القرآن ولا نستشعر أننا مخاطبون بآياته !!

لكن السلف – رحمهم الله – كانوا يخاطبون بهذه الآيات قلوبهم ، يقول الحسن البصري :" **إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم ، فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار** "

الله أكبر ، الله أكبر ..

يرون أن هذه الآيات رسائل من الله جل في علاه ماذا يفعلون ؟كانوا يتدبرونها بالليل ، وينفذونها بالنهار ..

المحور السابع: عوائق في رمضان..

هناك عدة عوائق ، ولن أذكر جميع العوائق ؛ لأن المجتمعات تختلف ، وأحوال البيوت تختلف ، ولكل إنسان له أن يتصور من العوائق غير ما أذكر ، لكنني سأذكر عوائق تجمعنا ، وتكون فهي عوائق عامة ربما هي قاسم مشترك بين الجميع ..

أولى هذي العوائق :

العائق الأول : عدم دعاء الله تعالى التوفيق والتسديد للعمل الصالح .

وسأقف مع هذا العائق ، أقول كثيرا ما نغفل أن نجعل اتكالنا كله ، على الله جل في علاه ، وأن نطلب من الله جل وعلا السداد والتوفيق والتيسير لهذه العبادات ، لو سألتكم أيها المشتاقون إلى رمضان ، وأيتها المشتاقات إلى رمضان ، لو سألتكم وقلت لكم كم مرة دعوت الله جل وعلا وقلت : يا رب وفقني لهذا العمل الصالح ، يا رب يسر لي هذا العمل الصالح ، يا رب أجعلني ممن يجتهد في هذا العمل الصالح ، لوجدت أن هذا الدعاء قليل وقليل في حياتنا ..

لمـــاذا ؟

ألا تعلم أن هذا من الركائز الأساسية في التوفيق للطاعة ، تأمل بارك الله فيك : – وانقل لك موقفين لمعاذ – رضي الله عنه – **الموقف الأول** : معاذ بن جبل– رضي الله عنه – قال : يا رسول الله أخبرني بعمل يقربني من الجنة ، ويباعدني من النار ، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – ، يا معاذ : إنه لعظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله عليه ".

إنه لعظيم : أي أن الذي سألت عنه عظيم .

الله أكبر..

إذن هو يسير لكن على من يسره الله عليه ، فسأل الله تعالى التيسير أسأل الله عز وجل أن يجعلك من القائمين ، من المسبحين ، من الذين يسبحون في وقت السحر ، ألست تقوم في وقت السحر وتأكل لقيمات ، أليس رمضان فرصة لك لأن تكون من المستغفرين في الأسحار ، وسيأتي ذكر هذا في المحور الأخير ، وهو المحور الثامن ، هذا هو الموقف الأول .

الموقف الثاني: لمعاذ – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ» ، فَقَالَ: " أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » رواه أبو داود .

..الله أكبر..

انظروا إلى الموقف ، وانظروا إلى شد الانتباه ،وانظروا إلى الوصية ، هذا الموقف جمع أخبارا كثيرة ، معاذ – رضي الله عنه – من علماء الصحابة ، فأعطاه النبي – صلى الله عليه وسلم – هذه الوصية لأنه يعرف أن معاذ – رضي الله عنه – ممن يحمل هذه الوصية ويبلغها ، ومعاذ من المحبوبين للنبي – صلى الله عليه وسلم – فأعطاه وصية ثمينة ، وانظر للأمر الثالث: أن الوصية لا تكون إلا لشيء مهم للغاية ، ثم قدم مقدمة : إني لأحبك في الله ، ثم قال له ، وربطها بفريضة وهذا أمر رابع : ربطها بفريضة ، فريضة ليست تعمل مرة واحدة في السنة ، أو مرة واحدة في الأسبوع ، أو مرة واحدة في اليوم ، لا ، تعمل خمس مرات في اليوم ، أن يقول هذا الدعاء ، ولك أن تتصور أهميته ؛ حتى تعلم أننا محتاجون إلى أن نقول : اللهم أعني على ذكرك ، اللهم اعني على شكرك ، اللهم اعني على حسن عبادتك ، اللهم اعني على قيام الليل ، اللهم اعني على لذة وحلاوة الصيام ، اللهم اعني على ترك المعاصي وترك القنوات الفضائية ، اللهم اعني على ألا تشغلني تلك الشبكة

العنكبوتية ، اللهم اعني على ألا يشغلني أهل بيتي ، ولا يشغلني مجتمعي ، اللهم اعني على أن أقوم في الأسحار متضرعا ، متخشعا مقبلا عليك يا الله ، اللهم اعني لأن أكون من عتقائك ، من النار يا إلهي ، يارب العالمين ، وقل مثل ذلك في أدعية كثيرة .

العائق الثاني : عدم تنظيم الوقت والتفريق بين الحاجات الأساسية وغيرها .

كثير من النَّاس من يقول أهلي يشغلونني ، أو من النِّساء من تقول : أنني اشتغل في المطبخ كثيرا ، و غير ذلك ..لا يا أختي المباركة انتظري والله إنها ليست بأعذار. ..

واعلمي أنك حين تطبخين ، وتنظفين ، وتغسلين ونحو ذلك من الأمور اعلمي أنك في طاعة ، أنك تهيئي الطعام للصائمين ، وأنك تخدمي أهل بيتك ، وأنك تبتغين رضا الأب ورضا الأم ، ورضا الوالدين ، وهذا من أعظم الطاعات ، احتسبي هذه المعاني حتى تعيشي هذه المواطن في لذة ، وفي طاعة وتتقلبي في هذا الأمر ولكن لا تغفلي عن أمرين : **الأمر الأول**: احتساب الأجر ، يعني محتسبة .

الأمر الثاني : إحسان النية ، ولك أن تجعلي شيئا يذكرك قبل أن تدخلي في أن تحسني النية وتحتسبي في عملك ، فتتقلبي في طاعة ، كل هذه طاعات ..

ثم أيضا يا أختي المباركة : حتى لو شغلتي بهذه الأمور هل أنت أعظم شغلا من النبي – صلى الله عليه وسلم – بأمته ، ومع ذلك ضرب لنا أروع الأمثلة ، ومثله الصحابة – رضي الله عنهم –وكذلك السلف كانوا يتحملون من الأشغال الشيء الكثير ومع ذا لهم مواقف عظيمة مع العبادة، وأنت أيها الأخ المبارك أيضا ، أيها المشتاق لا تقول أنا مشغول بحاجيات الأهل وأمورهم ، أو في وظيفتك ولا تجعل للشيطان مدخلا ، ولا تقل أن هذه شواغل لا ، لا والله ليست بشواغل ، احتسب هذه الأمور وحول المباحات إلى طاعات ، واستغل أوقات الفراغ وتدبر أنك لست أعظم شغلا من النبي – صلى الله عليه وسلم – أبدا ، لست أكثر شغلا من النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا صحابته، ولذا لا تجعلوا مثل هذه الأمور عوائق بينكم ، وفرقوا بين الحاجات الأساسية وغيرها ، فرقوا بين خروجكم للمهم وغير المهم من بيوتكم..

لاسيما أنت أيتها الأخت المباركة لا تنشغلي بالأسواق في كل ليال رمضان ، وحتى يكون أعظم انشغالك في العشر الأواخر من رمضان ، مع شديد الأسف والحجة ماذا اشتري للعيد ، وأتجهز للعيد ، وهذا مطلوب ومشروع أيضا ،لبس الجديد للعيد ، ولكن كوني ذكية كوني فطنة لماذا لا تشتري أمور العيد في هذه الليالي ، وهذه الأيام ، وإن غلبتي وقلتي بأن البضاعة لا تنزل إلا في شهر رمضان ، أقول لا تدخل عليك العشر الأواخر إلا وقد خرجتِ وأخذتِ ما تريدين من السوق ورجعتِ بعد ذلك ، لاتنشغلي كل لياليك اليوم تذهبين من أجلك ، وغدا ترجعين البضاعة ، وبعد الغد تذهبين من أجل فلانة ، وبعد الغد تصاحبي فلانة وهكذا، انتبهي أيتها الأخت المباركة ، فإنما هي أيام وليالي قلائل ..

العائق الثالث : كثرة الإرتباطات مع الأصحاب ، بلا فائدة ومصاحبة البطالين ..

تقدم معنا قبل قليل كيف كانوا يفرون من مجالس الحديث ومجالسة العلماء لما هو أفضل ، ونحن اليوم ربما قضينا الليالي بسهر ومجالسة البطالين ، حتى أصبحنا ننظر أننا أحسن منهم ، وأننا أفضل منهم، وإلى غير ذلك من الأمور ،لا ..لا فليس هؤلاء مثالا يحتذى ، أو قوة تقارنين وتقارن أنت أيها المبارك نفسك بهم ، لا ، فإن هؤلاء غفلوا وبعدوا وأنت بعيد أيضا ، لا تقل فلانا أنا أحسن منه ، ولكن قل هم بعيدون وأنا بعيد لكنهم أبعد مني ، وكلنا في إطار البعد ، هذا هو المعيار الصحيح ، وهذا هو التشخيص الصحيح ، فلا ننشغل بكثرة الإرتباطات ، والجلوس وإلى غير ذلك لا ، ولتكن هذه إنما هي ترويح واقلبوها إلى طاعة ، وكونوا دعاة في تلك المواطن ، انشروا الخير كل بحسبه كل بما يستطيع .

العائق الرابع : عدم وضع هدف ينجزه العبد في رمضان .

عوائق الهدف كثيرة ، وليس هذا موطن بسطها ، ولكن لتجعلوا لكم هدفا في رمضان على سبيل المثال : عندي من الأهداف أن أقرأ كذا وكذا من القرآن ، وأقرأ كذا وكذا من التفسير ، وأقوم قبل وقت السحر لأتضرع وأدعو الله – جل وعلا – واعلموا أن القيام ليس فقط إذا قيل قيام لا ينقدح في ذهنك أنه الصلاة فقط لا ، القيام كل طاعة في وقت الليل ، إذا كنت مما يجلس ويقرأ القرآن ويسبح ، ويكبر ويذكر الله جل وعلا ، هذا كله قيام ، إذا خرجت من المسجد وصليت مع الإمام التراويح ، ورجعت لا تقل أنه انتهى القيام لا ، حتى عندما تقوم في وقت الأسحار ليكن وقتك حينئذ أن تصلي ركعتين لا بأس في ذلك من التطوع المطلق ، ونوع في عبادتك من قراءة القرآن ، ودعاء ، وذكر وتسبيح واستغفار في الأسحار ونحو ذلك ، كل هذا يعد من قيام الليل ، وضع هدفا من الأهداف أن تقوم في آخر الليل ، مثلا من الأهداف أنني لم أكن أصلي سنة الضحى فسوف أحافظ في رمضان على سنة الضحى ، كنت أحافظ على ركعتين ، فسوف أحافظ في رمضان على أربع ركعات وأتخرج من رمضان بأربع ركعات ، كنت – على سبيل المثال – لا أفطر ولا أطعم أحدا.. انظر لأحد من المساكين وأتفق مع أخي ، أو مع أبي ، أو مع أخواني الصغار ونحو ذلك ، وأقول لهم انظروا لي أحد العمالة ، أو انظروا لي أحد المساكين من جيراننا ونحو ذلك ، أنا أريد أن أتكفل في كل يوم أن أجهز طعاما وأطعم هذا المسكين ، إما أن أفطره ، أو أطعمه في وقت العشاء أو نحو ذلك ، هذا هدف من الأهداف ، أريد أن أحفظ وأراجع كذا وكذا من المقدار ، وأقول لكم حينما تضعون لكم الأهداف فلا تضعوها لشهر رمضان كامل ، حتى نعرف أنفسنا، ولانضع الأهداف في حماس بدون أساس ، لا ، ضعوها في أسبوع واحد ، في هذا الأسبوع الأول من شهر رمضان أريد أن أفعل كذا وكذا وكذا ، وجاهد في أن تحقق هذه الأهداف ..

ثم بعد الأسبوع وقد رجعت نفسك وذهب ذلك الحماس واستطعت أن تضع تلك الأهداف بعين بصيرة وانتباه جيد ، وتضعها في محلها ، حينئذ لا تتقاعس ما السر في أن نتقاعس في نصف شهر رمضان ، لأننا نضع أحيان أهدافا أكبر مما نستطيع ونطيق ، ضع لكل أسبوع هدف ، ماذا تريد أن تفعل في هذا الأسبوع ، وهكذا ، ولا يعني أنك لا تضع هدف عام في رمضان ، ضع هدفا عاما لكن ليكن اهتمامك للأهداف المجزئة .

العائق الخامس: النظر في حياة أكثر الناس ومجاراتها .

وهذا من الأشياء التي تضيع علينا كثيرا وكثيرا من فضائل رمضان ، كثيرا نحن نجاري الناس في حياتهم ، سمعت قبل قليل من اعتزل المجالس في رمضان ، فما المانع في أن تعتزل بعض المجالس ، لتخفف من مجاراة الناس ، لا تنظر إلى الناس في استراحاتهم وجلساتهم وأمورهم التي انشغلوا بها ، لا ، لا شهر رمضان ليس بهذا الشهر الذي يفوت هكذا ، وإنما استغله بأن لا تنظر إلى الناس ؛ لأن أكثر الناس انشغلوا في كثير من الشهوات ، فأنت إن جعلتهم معيارا واكبتهم وجاريتهم وكنت مثلهم وربما حسبت نفسك أنك أفضل منهم ، ولكن ليس هذا معيار كما تقدم قبل قليل ..

العائق الأخير :عدم استشعار قيمة العمر .

وأقول دائما نكرر في نهاية شهر رمضان لقد فات رمضان و لم نستغل رمضان ، و لم ننقاد إلى طاعات كثيرة ، وأقول لا يفوت عليك شهر رمضان واعرف أن أعمارك تمضي ، وأنك إن كنت ممن دخل في شهر رمضان وأدرك رمضان فغيرك لم يدرك شهر رمضان الماضي وأنت خير مما لم يدرك رمضانات كثيرة وكثيرة ، هم تحت الثرى يتمنون والله أن يرجعوا ويدركوا ليلة واحدة من ليالي رمضان وسوف يأتي يوم من الأيام أن تكون أنت الميت ، اليوم تخبر عن فلان وفلان أنهم أموات وسوف يأتي يوم من الأيام أنت الخبر..

بينما يرى الإنسان فيها مخبرا ... فإذا به خبر من الأخبار

المحور الثامن : ما هي غنيمتك في رمضان؟

لابد أن تضع لك غنيمة في رمضان ، ولابد أن تخشى وتخاف من أولئك الأصناف الذين أخبر النَّبي – صلى الله عليه وسلم – أنهم خسروا رمضان ، أتريد أن تعرف من هم أولئك الأصناف اسمع بارك الله فيك ، اسمع أيها المشتاق وأيتها المشتاقة :

– عن أبي هريرة – رضي الله عنه – «أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ارتقى المنبر فقال : آمين ، آمين ،آمين ، – فاستغرب الصحابة – رضي الله عنهم – فقيل: يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال : قال لي جبريل : رغم أنف عبد دخل عليه رمضان فلم يغفر له فقلت : آمين » .

من الذي يدعو ؟ الذي يدعو جبريل – عليه السلام – ، ومن الذي يؤمن ؟ الذي يؤمن النَّبي – صلى الله عليه وسلم – ألا تخشى أن تكون أنت ممن لا يغفر له ، وجاء في رواية أخرى فأبعده الله ، ألا تخشى أن تكون أنت ممن أبعده الله ، وجاء في رواية أخرى في حديث جابر– رضي الله عنه – :« شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ » أتريد أن تكون أنت في الشقاوة ، ألا تخشى أن تكون من أولئك ؟

يقول النبي – صلى الله عليه وسلم – كما في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – مرفوعا عن رمضان يقول :« فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ » رواه أحمد . والنسائي إذن : هناك محرومين من ليلة القدر ، ألا تخشى أن تكون أنت من الذين يحرمون ؟

تريد أيضا صنفا آخر من الحرمان: يقول النَّبي – صلى الله عليه وسلم – :" وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ " رواه الترمذي.

ألا تتحسر أنت حين يكتب فلان وفلان ، وفلان وفلان من العتقاء من النار ، وأنت لم تكتب من العتقاء من النار لماذا ؟ لسوء الظن الذي في قلبك ، لماذا ؟

لأنك لم تجتهد في الطاعة ، سوء الظن لماذا ؟ لأنك لم تحسن الظن بالله جل وعلا ، ألست تدرك تمام الإدراك ، وتؤمن تمام الإيمان بأن الله – عز وجل- كريم ، وأن يد الله – عز وجل – ملأى لا يغيضها شيء الليل والنهار ..

ثم بعد ذلك تقول : الله جل وعلا له الكرم المطلق ، وتعرف من هذه المعلومات شيئا كثيرا ، لكن أين قلبك من هذه الاستشعار ؟

هل أنت محسن الظن بالله – جل وعلا- في أن يجعلك من العتقاء من النَّار ؟ كثيرا ما ندعوا أيها المشتاقون وأيتها المشتاقات : يا رب اعتقنا من النار ، ونحن ننظر إلى أنفسنا أننا من أبعد الناس أن يعتقوا من النار ، أين كرم الله هنا ، وأين إحسان الظن بالله جل وعلا هنا ؟

أقول أيها الأخوة وأيتها الأخوات ..هذه نقطة مهمة للغاية في الدعاء لابد أن دعائك إذا كان فيه طلب ، لابد أن يكون فيه رجاء ، وخذها قاعدة عقدية ، كل دعاء بطلب ليس فيه رجاء فهو دعاء من قلب غافل .

لمـــاذا ؟

لأن الطلب حينما تطلب من الله – جل وعلا- لا بد أن تستشعر أن الله – عز وجل- له كرم مطلق ، وأن الله – عز وجل- رحمته وسعت كل شيء وأنَّه الغفور الغفار ، وأنه الرحيم الرحمن ، وأنه عنده من الرحمات ادخرها ليوم القيامة شيئا عظيما تسع وتسعين رحمة ، وأنزل رحمة واحدة يتنازعها العباد ، لابد أن تستشعر وتدعوا الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، وهذا لا يأتي إلا في الرجاء لابد أن تنطرح بين يديه ، وتعترف بذنوبك وهذا لا يأتي إلا بالرجاء ، وتقبل وتقول : يا رب أقبلت إليك تائبا نادما طائعا فاقبلني يا إلهي ، اللهم اجعلني من المرحومين ولا تجعلني من المحرومين ، هكذا ..

هذا إحسان الظن بالله – جل وعلا – ، ثم أنت وأنت تدعو تحسن الظن بالله – جلا وعلا- وأنَّه كريم ، وأنه سيعطيك من العتق من النار ، ويجعلك أيضا مما ينالون هذا النصيب ، ثم تبدأ وتتضرع إلى الله – جل وعلا – وتجتهد في الدعاء والطاعة وحينئذ تكون الغنيمة تحصل حينئذ، هذا إحسان الظن بالله – جل وعلا- وأيضا تجتهد في العمل .

الغنيمة تدرك بأمرين : **الأمر الأول : إحسان الظن بالله** ، الدليل :قال الله جل وعلا : كما في الحديث القدسي ، «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي**»متفق عليه

ماذا تظن أنت بالله – جل وعلا- ، الله جل وعلا عند ظنك به .

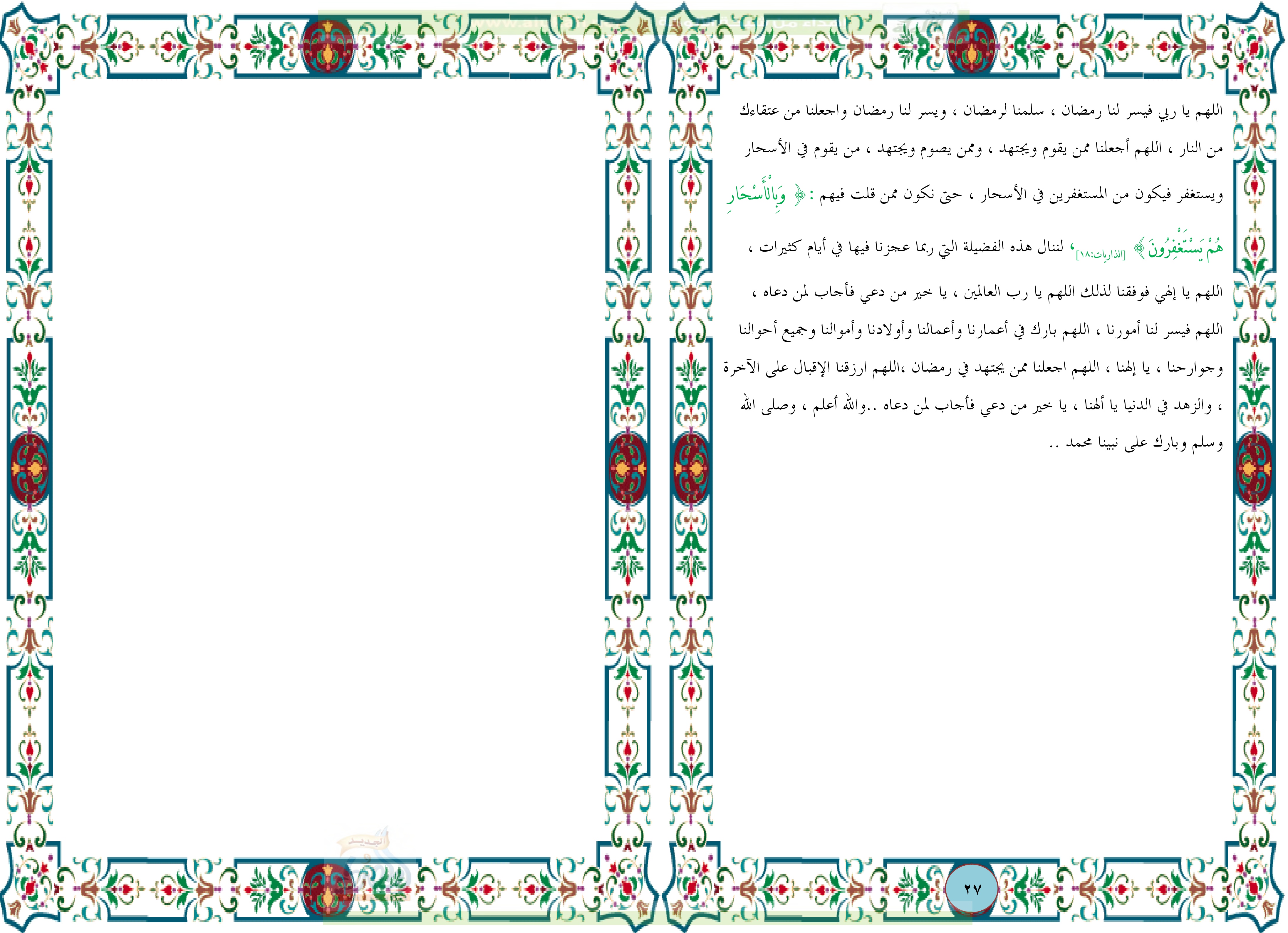
الأمر الثاني : الإجتهاد. ابذل ما في وسعك فستصل ، الدليل : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت:٦٩] ..

الله ، الله ..أيها الأخوة وأيتها الأخوات ، أيها المشتاقون إلى رمضان وأيتها المشتاقات ..

الله ، الله ..باستغلال شهر رمضان ..

والله ، الله ..بأن نستغل هذه الأيام بتصفية القلب صفوا قلوبكم ، انظروا إلى من حقدتم عليه ، وإلى من تكلمتم عليه ، وإلى من أسأتم الظن به ، وإلى من اغتبتموه ، وإلى غير ذلك ، فصفوا قلوبكم ، واجعلوها منقادة لله – جل وعلا- ، وتحللوا ممن ترجون منه تحللا ، ولا يكون في قلبه شيء ، ولا يكون هناك مفسدة أو مضرة ، فإن كان هناك مفسدة ومضرة فادعوا بظهر الغيب لمن اغتبتموهم ، أما الحقوق الآدميين فيجب أن تعاد ، استغلوا هذه الأيام القلائل المقبلة ، استغلوها بالدعاء ، والتضرع وأن ييسر الله – عز وجل – لنا رمضان وتصفية القلب حتى ندخل ولا يجرؤ أحدنا أن يدخل عليه رمضان ، وفي قلبه مثقال ذرة حقد ، أو من غيره من أمراض القلوب .

أسأل الله – جل وعلا- بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى أن ييسر لكم كل طاعة ، وأن يجعل من العتقاء من النار ، أسأل الله أن يجعلنا جميعا من العتقاء من النار ، يا ألهي يا كريم ، يا خير من دعي فأجاب لمن دعاه ، يا من ترى مكاننا و تسمع كلامنا ، يا من لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء ، يا من خزائنه ملأى ، يا من بيده ملكوت السموات والأرض ، نحن عبادك ضعفاء ، اللهم اجتمعنا في هذه الغرف وفي هذه الأماكن ، اللهم اجتمعنا ابتغاء مرضاتك ، اللهم إنا نتوسل إليك بهذا العمل الصالح ، اللهم إن كنت تعلم أننا اجتمعنا ابتغاء لوجهك ،



اللهم يا ربي فيسر لنا رمضان ، سلمنا لرمضان ، ويسر لنا رمضان واجعلنا من عتقاءك من النار ، اللهم أجعلنا ممن يقوم ويجتهد ، وممن يصوم ويجتهد ، من يقوم في الأسحار ويستغفر فيكون من المستغفرين في الأسحار ، حتى نكون ممن قلت فيهم : ﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الذاريات:١٨]، لننال هذه الفضيلة التي ربما عجزنا فيها في أيام كثيرات ، اللهم يا إلهي فوفقنا لذلك اللهم يا رب العالمين ، يا خير من دعي فأجاب لمن دعاه ، اللهم فيسر لنا أمورنا ، اللهم بارك في أعمارنا وأعمالنا وأولادنا وأموالنا وجميع أحوالنا وجوارحنا ، يا إلهنا ، اللهم اجعلنا ممن يجتهد في رمضان ،اللهم ارزقنا الإقبال على الآخرة ، والزهد في الدنيا يا ألهنا ، يا خير من دعي فأجاب لمن دعاه ..والله أعلم ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ..